

# التأويل في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ومنحه التعامل مع إيقاع المقدس الدين من منظور بول ريكور

*Reading in Modern and Contemporary Philosophy and the Logic of Dealing with the Sacred Religious Thumb from Paul Ricoeur's Perspective*

بن هلال وليد، جامعة محمد بن دياugin سطيف 2.

Benhellalwalid19@gmail.com

## الملخص:

يأتي هذا المقال للبحث في مفهوم التأويل وقيمه في الفلسفة الحديثة والمعاصرة وكذا تعامله مع المقدس الديني من زاوية نظر تأويلية عند أحد أبرز فلاسفة القرن العشرين الفرنسي بول ريكور، كما حاولنا الوقوف في هذه الدراسة على دلالات التأويل أو التوظيف المنهجي المزدوج للهرميونطيقا في فهمها للظاهرة الدينية أو الدين كظاهرة ، أي بين التأويل بوصفه كائفاً للوهم وللشُبهة والذى يستند بالأساس إلى الشكاك الجدد(ماركس- نيتشه- فرويد) من ناحية ، وبين التوظيف الآخر للتأنويل الذي يستمد مشروعيته من إحياء واستعادة المعنى الديني مجدداً ، والذي لن يتأتى إلا بالاستعانة بالرؤيا الفينومينولوجية للدين (مرسيا إلياد- موريس لينهارد- فان درليو) من ناحية أخرى.

**الكلمات المفتاحية:** هيرميونطيقا الارتباط: العصر التأويلى للعقل: فينومينولوجيا المقدس: التأويل الفلسفى: الانتقاد والاعتقاد.

## Résumé :

Cet article propose de discuter le concept d'interprétation et sa valeur dans la philosophie moderne et contemporaine, ainsi que sa relation avec le religieux sacré chez Paul Ricœur. Nous avons tenté de nous focaliser sur les conséquences de l'interprétation ou l'emploi systématique pour l'herméneutique dans leur compréhension du phénomène religieux, à savoir entre l'interprétation en démythiser et la suspicion, qui repose principalement sur les néo-douteur (Marx- Nietzsche- Freud) d'une part, et l'autre emploi à l'interprétation, qui tire sa légitimité de la renaissance et de la restauration du sens religieux une fois de plus, ce qui ne sera possible qu'avec l'aide de la phénoménologie de religion avec (Marcia. Eliad - Maurice Leenhardt -van Derliau) d'autre part.

**Les mots clés :** L'Herméneutique du soupçon : L'âge herméneutique de la raison : La phénoménologie du sacré : L'interprétation philosophique : La critique et la conviction.

## Summary:

This article discusses the concept of interpretation and its value in modern and contemporary philosophy as well as its dealing with the religious sanctuary from the point of view of the interpretation of Paul Ricœur, and we tried to stand in this study on the implications of interpretation or systematic method of double Hermeneutic in its understanding of the phenomenon of religion or Religion as a phenomenon, that is, between interpretation as a manifestation of delusion and absurdity, which is based primarily on the new skeptics (Marx-Nietzsche-Freud) on the one hand, and the other of the interpretations that derive legitimacy from the revival and restoration of the religious meaning, which can only be achieved by using Vision Phenomenology of the religion (Marcia. Eliad - Maurice Leenhardt -van Derliau).

**Keywords:** The Hermeneutics of Suspicion: The Hermeneutic Age of Reason: The Phenomenology of the Sacred: The Philosophical Interpretation: Criticism and Belief.

أن ما هو هيرمينوطيقي لا يعني التأويل بدءاً بل هو قبل ذلك ذاته: إنشاء وإخبار<sup>2</sup>، ولذلك فالتأويل لا يرتبط بمجال واحد ولا يبعد واحد، إنه ضرب من النشاط الفكري و الفلسفى الذى يستهدف البحث عن فهم للحياة عن طريق استعادة التجربة الإنسانية، إننا -ومنذ قرنين- إزاء عصر يحكمه البراد يغم التأويلي ، سماع جون غرايش Jean Greisch (ولد سنة 1942) بالعصر التأويلي للعقل.<sup>3</sup>

### أ/ التأويل كمصطلح:

قد تختلف الترجمات الفلسفية فيما بينها وتتعدد في تعاملها مع مصطلح "الهرمينوطيقا" باعتباره المرجع الأساسي لأصل التأويل وظرفيته الأولى عبر تاريخ الفلسفة ، وذلك راجع بدرجة كبيرة إلى تعدد الرؤى المعرفية لكل مترجم واحتلافها ، إذ أضحت الترجمة في حد ذاتها تأويلاً مغايراً للأصل ، أو قراءة تتتحول بدورها إلى نص متاح يحتاج إلى تأويل<sup>4</sup> ، ولا ضير أن نقف على أهم الترجمات التي مست لفظة "هرمينوطيقا" ، لأن ذلك قد يسمح لنا بفك الالتباس الموجود بين مصطلح الهرمينوطيقا والمصطلحات الأخرى المتاخمة له.

إن لفظة "هرمينوطيقا" (Herméneutique) في الأصل مشتقة من اليونانية (Hermeneia)، وقد ترجم حسب العديد من المترجمين والباحثين في اللغة العربية إلى "فن التأويل" ، تميزاً لها عن المفردة "التأويل" التي قد تقابل في الغالب لفظ الفرنسي "Interprétation" ، كما يفضل البعض الآخر بترجمتها إلى "علم التأويل" ، وهناك من يتركها كما هي "الهرمينوطيقا" معتبراً أنها إلى جانب العديد من المفردات كالفيونيونولوجيا أو الميتافيزيقا من المتعذر ترجمتها إلى لغات أخرى مختلفة عن اللغة الأصلية ، ولذلك يتم الاحتفاظ بها كما هي دون زيادة ولا تغيير.<sup>5</sup>

تجدر الإشارة أيضاً إلى وجود ترجمة أخرى للهرمينوطيقا في المجال التداولي العربي ضمن ما يعرف بـ"نظريّة التأويل" وهي نفس الترجمة التي تعاملت مع أحد الكتب الميبة لريكور و الذي ترجمه سعيد الفانمي تحت عنوان "نظريّة التأويل، الخطاب وفائض المعنى" ، كما قد نقف على ترجمة أخرى لطه عبد الرحمن في كتابه "فقه الفلسفة" للهرمينوطيقا" على أنها تقابل مصطلح التأويليات "بالجمع" ، إذ تعني التأويليات في

### مقدمة:

لقد أمست الحاجة للتأويل أمراً مفروضاً وملحاً أكثر من أي شيء ومن أي وقت في الفلسفة اليوم ، إن الاستعانة بالمارسة التأويلية كمنهج وكتقنية وكفلسفه كونية قد تساعدنا على فهم العديد من القضايا الفكرية وعلى تفسير ضروب المعرفة المختلفة ، ولكن بأي معنى يمكن لنا تحديد مفهوم التأويل وهل يقتصر على تطبيق واحد محدد ومعين هو النص —سواء أكان هذا النص في الأدب أو في الدين أو في القانون—، أم أن الأمر على خلاف من ذلك إذ غدت التأويلية مساحة كونية واسعة في الفكر الفلسفى المعاصر يمكن بها وعن طريقها تأكيد أنه لا وجود للحقيقة وأن كل شيء يجري تحت فلك التأويل ، من دون شك أن ضبط معنى التأويل وقيمه قد يختلف من لحظة فلسفية إلى أخرى ، وقد يختلف من فيلسوف لآخر ، إلا أنه يبقى غرضنا الأساسي في هذه المحاولة الوقوف على دلالات التأويل والنظر في زاوية تعاملها مع الظاهرة الدينية ، وكذا بيان مدى الصراع الفلسفى التأويلي الموجود بين قطبي التأويلية الفلسفية التي صاغها ريكور ، وعليه وُجب منا طرح المشكلة الرئيسية للبحث: كيف استعاد ريكور سؤال الدين انطلاقاً من أرضية تأويلية معاصرة وجديدة جمعت في داخلها أنماطاً فلسفية تبدو متناقضةً في مضمونها؟

### أولاً—مفهوم التأويل باعتباره اللغة السائدة في زماننا

لقد أصبح التأويل اللغة الشائعة للعصر-على حد تعبير جيانى فاتيمو (Vatimo Gianni)-إذ لم يعد جهداً مخصوصاً ولا محصوراً على حقل معين من الدراسة سواء تعلق الأمر بالنصوص الدينية والأدبية ، بقدر ما بلغ فيه أفق الاتساع والافتتاح نحو مناطق فكرية وفلسفية أخرى لم تطرق من قبل ، ولم يكن باب التأويل مفتوحاً فيها على مصرعيه كما هو الحال اليوم.

نحن هنا لا نتحدث عن "الهرمينوطيقا" بوصفها احتراماً منهجاً وموضوعياً كما عرفها لالاند: "على أنها تأويل للنصوص الفلسفية أو الدينية وللإنجيل على وجه الخصوص أو التخصيص...وينطبق هذا التعريف خاصة على تأويل كل ما هو رمزي في النص الديني" ، لما في هذا التعريف من طابع الاختزال في ضبطه وتعامله مع مفهوم التأويل ، فالاصل كما يقول مارتن هайдغر Heidegger Martin (1889-1979): "في

آل اللَّبْنَ يُؤْوِلُ إِذَا خَرَّ، فَكَانَهُ رَجُوعٌ إِلَى نَقْصَانٍ، وَلِقُولِهِ فِي الشَّيْءِ النَّاقِصِ رَاجِعٌ<sup>11</sup>، فِي حِينٍ تَرَدَ لِفَظَةُ الْعَاقِبَةِ كَمَرَادٍ لِلتَّأْوِيلِ فِي تَفْسِيرِ يَحِيَّ بْنِ زَكْرَيَّاءِ الْفَرَاءِ لِمَعْنَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَ "هُلْ يَئْتِيُّونَ إِلَّا تَأْوِيلُهُ" (الْأَعْرَافِ 53) وَالْهَاءُ هُنَا فِي تَأْوِيلِ (هـ) (تَعُودُ لِكُتُبَ)، إِذْ يَرِيدُ عَاقِبَتَهُ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ فِيهِ.<sup>12</sup>

وَالتأويل يَكُونُ مَرْاعِيَاً لِجَهَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ أَسَاسِيَّنِ —عَلَى حَسْبِ حَمْوَ النَّقَارِيِّ— مِنْ نَاحِيَةٍ كُونَهُ يَكُونُ مَرْاعِيَاً لِأَمْرِ "الْتَّدَبِيرِ" وَ"الْتَّقْدِيرِ" مِنْ جَهَةٍ، فَيَقُولُ فِي الْلُّغَةِ "أَوَّلُ" الْكَلَامِ وَ"تَأْوِلُهُ" بِمَعْنَى "دَبَّرَهُ" وَ"قَدَّرَهُ"، وَمِنْ كُونِهِ حَافِظًا لِأَمْرِ "التَّفْسِيرِ" وَ"الْبَيَانِ" مِنْ خَلَالِ تَأْكِيدِ الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ يَقُولُ: "أَوَّلُ" الْكَلَامِ بِمَعْنَى "فَسَرَّهُ"، كَمَا يَقُولُ تَأْوِيلُ الشَّيْءِ أَيْ تَفْسِيرٍ وَتَبْيَانٍ مَا يَؤْوِلُ إِلَيْهِ ذَلِكُ الشَّيْءُ.<sup>13</sup>

### ج / التأويل كمفهوم فلسفى:

لَوْ عَدْنَا جَزَافًا لِلتَّأْوِيلِ فِي تَمْظِهَرَاتِهِ الْأُولَى أَيْ لِلْبَيْنَ الْيُونَانِيَّةِ الْأُولَى بِمَا هُوَ مَفْهُومٌ اسْتَشْكَالِيٌّ قَدْ يَحِيلُنَا إِلَى الْفَعْلِ الْيُونَانِيِّ "هِيرْمِينِيُونَ" (Hermeneuein) الَّذِي يَعْنِي فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ "يَفْسِرُ"، فِي حِينٍ يَتَرَادِفُ الْاِسْمُ "هِيرْمِينِيَا" مَعَ لَفْظِ التَّفْسِيرِ، أَمَّا عَنِ الْأَصْلِ الْيُونَانِيِّ لِلْفَظَةِ "الْتَّأْوِيلِيَّةِ" (Hermeneia) فَقَدْ يَعْبُرُ عَنْ عَمْلِيَّةِ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ الَّتِي أَسَاسُهَا الْمُحْوَرِيُّ هُوَ الْلُّغَةُ بِاعتِبَارِهَا الْوَسِيْطَ الْأَسَاسِيِّ فِي عَمْلِيَّةِ الْفَهْمِ مِنْ جَهَةٍ، وَبِاعتِبَارِهَا (الْلُّغَةُ) الْعَنْصُرُ الْمُشَرِّكُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْثَّلَاثِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلْفَظَةِ التَّأْوِيلِيَّةِ فِي الْاسْتِخْدَامِ الْيُونَانِيِّ الْقَدِيمِ مِنْ جَهَةٍ أُخْرَى، وَهَذِهِ الْمَعْنَى لَا تَخْرُجُ عَنْ ثَلَاثَةِ وَهِيَ:

1. يَعْبُرُ بِصُوتِ عَالٍ فِي كَلِمَاتِ أَيِّ يَقُولُ أَوْ يَتَلَوُ.
2. يَشَرِّحُ، كَمَا فِي حَالَةِ شَرِّحِ مَوْقَفِ مِنَ الْمَوْاْفَهِ.
3. يَتَرَجَّمُ، كَمَا فِي حَالَةِ تَرْجِمَةِ مِنْ لَغَةٍ إِلَى لَغَةٍ أُخْرَى

أَجْنِبِيَّةِ أَيِّ عَمَلِ الْمُتَرَجِّمِ.<sup>14</sup>

كَمَا تَضُمُّ الْكَلِمةُ "هِيرْمِينِيُونَ" (Hermeneuein) مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى وَفِي الْجُذُرِ الْيُونَانِيِّ أَيْضًا، مَعْنَى الْبَيَانِ، التَّوْضِيْحُ وَالتَّفْسِيرُ، وَكَذَا التَّرْجِمَةُ، وَهِيَ مَعْنَى لَا تَخْرُجُ فِي مَجْمِلِهِ عَنْ مَفْهُومِ التَّأْوِيلِ، لَأَنَّا إِذَاءَ تَبَدِيلِ أَوْ شَرِّحِ عَمَلِ خَفِيِّ وَمَبْهَمِهِ إِلَى عَمَلٍ وَاضِعٍ وَجَلِيٍّ، وَلَا يَتَمَّ ذَلِكُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ لَغَةٍ تَفْهَمُ الْمَعْنَى

الْأَصْلِ الْنَّيْنِرِيِّ فِي وَجْهَهُ تَحْصِيلِ الْفَهْمِ لِلنَّصُوصِ، وَقَوْلُ طَهِ فِي ذَكْرِهِ أَنَّ التَّأْوِيلِيَّاتِ جَاءَتْ بِصِيَغَةِ الْجَمِيعِ بَيَانًا عَلَى أَنَّ "الْهِيرْمِينُوْطِيقَا" لَمْ تَكُنْ شَكْلًا وَاحِدًا وَلَا مَدْرَسَةً وَاحِدَةً وَإِنَّمَا هُنَّا كَخَلَافٍ وَتَعْدُدٍ فِي اِتِّجَاهَاتِهَا وَدِرَوبِهَا.<sup>6</sup>

### ب / التأويل في اللغة:

مَا نَلَمْسَهُ حَقِيقَةً مِنْ خَلَالِ مَحاوِلَتِنَا تَفَقُّدُ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَجْنِبِيَّةِ (الْفَرَنْسِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ) الْمُحيَّةِ بِلِفْظِ "الْتَّأْوِيلِ" ذَلِكُ التَّعْدُدُ وَالْخَلَافُ فِي دَلَالَاتِ اسْتِعْمَالِهِ، وَالْتَّنْوُعُ الْكَثِيفُ فِي اِشْتِقَاقَتِهِ.

تَجَدُّرُ الإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْاشْتِقَاقَ الْلُّغُويَّ لِلْكَلِمةِ "الْهِيرْمِينُوْطِيقَا" فِي الْلُّغَةِ الْإِغْرِيقِيَّةِ يَحِيلُ إِلَى الْكَلِمةِ « tekhnè » أَيِّ الْفَنِّ بِمَعْنَى الْاسْتِعْمَالِ الْتَّقْنِيِّ لِآلَيَّاتِ وَوَسَائِلِ الْلُّغَوِيَّةِ وَمِنْطَقِيَّةِ وَتَصْوِيرِيَّةِ وَاسْتِعْمَارِيَّةِ وَوَرْمِيَّةِ، وَبِمَا أَنَّ "الْفَنَّ" هُوَ الْآلِيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَكُ تَبْحَثُ عَنِ الْغَائِيَّةِ فَإِنَّ الْهَدْفَ الَّذِي لِأَجْلِهِ تَجَنَّدُ هَذِهِ الْوَسَائِلِ وَالْتَّقْنِيَّاتِ هُوَ الْكَشْفُ عَنِ حَقِيقَةِ شَيْءٍ مَا<sup>7</sup>، وَتَنْطِبِقُ هَذِهِ الْوَسَائِلُ عَلَى النَّصُوصِ قَصْدَ تَحْلِيلِهَا وَتَفْسِيرِهَا وَإِبْرَازِ الْقَيْمِ وَالْحَقَّائِقِ الَّتِي تَخْتَرِلُهَا وَالْمَعَابِيرُ وَالْغَایِيَّاتُ الَّتِي تَحِيلُ إِلَيْهَا، وَعَلَيْهِ تَعْنِي "الْهِيرْمِينُوْطِيقَا" فَنِّ تَأْوِيلٍ وَتَفْسِيرٍ وَتَرْجِمَةِ النَّصُوصِ، وَالْتَّأْوِيلُ فِي أَصْلِهِ الْأُولَى عَبَارَةٌ عَنِ فَنٍ.<sup>8</sup>

يَذَهِبُ ابْنُ مَنْظُورٍ إِلَى القَوْلِ: "بَأَنَّ التَّأْوِيلَ هُوَ الْمَرْجَعُ وَالْمَصِيرُ، الْمَأْخُوذُ مِنْ آلٍ يَؤْوِلُ إِلَيْهِ كَذَا أَيْ صَارَ إِلَيْهِ، وَأَوْلَتْهُ صَيْرَتِهِ إِلَيْهِ"، كَمَا بَيْنَ أَيْضًا فِي ذَاتِ الْمَوْضِعِ مِنْ مَوْلَفِ الْلُّسَانِ إِلَى أَنَّهُ: "سَأَلَ الْعَبَاسَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ يَحِيَّ عَنِ التَّأْوِيلِ، فَأَرَدَفَ قَائِلًا أَنَّ التَّأْوِيلَ يَؤْخُذُ بِالْمَعْنَى وَالْتَّفْسِيرِ" ، وَقَالَ أَيْضًا: "الْتَّأْوِيلُ وَالْتَّأْوِيلُ تَفْسِيرُ الْكَلَامِ الَّذِي تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ، وَلَا يَصْحُ إِلَّا بِيَانُهُ لِفَظَهِ"<sup>9</sup>.

كَمَا قَدْ يَعْبُرُ التَّأْوِيلُ فِي اِشْتِقَاقِهِ الْلُّغُويِّ عَلَى الرَّجُوعِ وَالْعُودَةِ، وَهُوَ مَا نَجَدَهُ مُبِثُوتًا فِي مَعْجمِ مَقَايِيسِ الْلُّغَةِ لَابْنِ فَارِسِ: "آلُ اللَّبْنَ يَؤْوِلُ أَوْلًا وَأَوْلَوْلًا: أَيْ رَجْعٌ وَصَارَ خَاتِرًا" ، وَقَدْ نَجَدُ فِي اِشْتِقَاقَاتِ الْكَلِمةِ "الْتَّأْوِيلِ" الْآلَ بِمَعْنَى عَمَدَ الشَّيْءِ الَّذِي يَسْتَندُ إِلَيْهِ<sup>10</sup> ، وَيَرِيدُ الْآلَ هَنَا أَيْضًا بِمَعْنَى السَّرَابِ، كَمَا يَشِيرُ الْآلِيَّلُ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْلَّبْنِ الْخَاتِرِ، وَهَذِهِ الْمَعْنَى قَدْ حَظَّ فِي ذَكْرِ الْأَصْفَهَانِيِّ لِشَرِحِ التَّأْوِيلِ مِنْ النَّاحِيَّةِ الْلُّغُويَّةِ بِقَوْلِهِ:

## ثانياً: المحيطات الكبرى للتأويلية

يرى بول ريكور " بأنه ليس هناك هرمينوطيقاً عامة ، وليس هناك قانون كلي و شامل للتفسير ، هناك فقط نظريات منفصلة و متعارضة بشأن قواعد التأويل "<sup>18</sup> ، فالصراع الموجود فيما بين هذه النظريات لا يقتضي منا البحث عن مدى تواافقها أو تجانسها ، بل يرجو رصد الأرضيات و المستندات التي تقف خلفها ، كما يقر على أن النظرية التأويلية من الناحية التاريخية قد مررت بثلاث مراحل أساسية و الكبرى ساهمت في تطورها :

### اللحظة الأولى: الفلسفة الكلاسيكية الإغريقية وتأثيرها

نجد تأثير الفلسفة الكلاسيكية اليونانية كبير في بلورة مفهوم التأويل //الهرمينوطيقاً، سواء تعلق الأمر بالحضور الكيفي في الميتولوجيا الإغريقية وارتباطها بالإله "هرمس" أو ارتباطها أيضاً بالتفسيرات الهوميرية (نسبة للشاعر هوميروس)، لكن تبقى محاورة "أيون" الأفلاطونية أحد أهم النصوص في رصد تشكل مصطلح الهرمينوطيقاً، والتي كانت بمثابة القاعدة والفضل في ظهور ما يعرف اليوم بمنهج تفسير النصوص الدينية أو نظرية التأويل أو فن الفهم ، حيث يؤكد أفلاطون Plato (عاش بين 427ق.م-347ق.م) فيها على اعتبار الهرمينوطيقاً هي فن وأن الماهر فيها هو الذي يظهر في أحسن صورة و يجعل من المعنى المقصود الأسمى بقوله على لسان سocrates: "كان فهم هوميروس ليس مجرد حفظ كلماته عن ظهر قلب ، ولن يتسرى ذلك لإنسان أن يكون قصائد ملحمية ما لم يفهم المعنى الذي يرمي إليه الشاعر لأن الرواية عليه أن يقول عقل الشاعر لمستمعيه ، وما كان له أن يؤوله حق تأويله ما لم يعرف ما يعنيه"<sup>19</sup>.

كما بين أيضاً أرسطو Aristote (عاش بين 384ق.م-322ق.م) "في العبارة" De l'interprétation وهو الكتاب الثاني في مجموعة كتب المنطق على أن التأويل هو: " قول شيء عن شيء ما هو بالمعنى الكامل والقوى للكلمة التأويل<sup>20</sup>"، لذلك فالمستندات الأفلاطونية والأرسطية كانت ضرورية للوعي بمفهوم التأويل عند الفلاسفة .

وتنقله للآخرين ، وهاته العملية قد تستدعي دائماً فرض الواسطة التي تنقل المعنى من فضاء المتن أو النص الأصلي إلى فضاء آخر.<sup>15</sup>

إن هذه الواسطة هي الإله "هرمس" (Hermes) رسول الآلهة للبشر أو إله الرسائل المتنقل بين الآلهة والبشر، و"هرمس" على حسب الأسطورة اليونانية هو إله الكلمة الفصيحة والبيان عند الإغريق ، فهو ابن الإله "زيوس" والإله "مايا" ، إذ نبغ منذ الصغر على صفة المكر والخداعة ، كما كان ذكياً ومحتاً ، ليحمل في ذاته صفات الكلمة بكل معانيها المتعددة و المتصارعة في الوقت عينه ، من الحقيقة إلى الكذب ، إلى الحكم والعلم وكذا النظام والفوضى ، والشك واليقين ، لقد كان هذا الرسول الإغريقي بمثابة الكلمة التي تصل بين البشر ، و تصل البشر بالمكان ، ليمثل "هرمس" إله اللصوص والمسافرين والتجار ، وهو إله الطرق والأسفار والمرشد إلى كل الاتجاهات ، الداعي إلى البحث عن الأفاق الجديدة .

إن عمل "المفسر" أو "المؤول" يكون مشابهاً أو غير بعيد عن عمل "الإله هرمس" من ناحية سعيه نحو كشف معاني الكلام والنصوص والخطاب ، باعتباره وسيطاً يتولى نقل هاته الأمور ، ويكون وكيلًا بتبلighها من قبل طرف الآلهة ، كما أنه قد يقوم بمهمة الشرح والتوضيح لمضمونها<sup>16</sup> ، فالتأويل كما يصفه "سلفرمان" هو في حقيقته تحديد أو تموّع في منطقة أو مكان في "المابين" ، فهو (أي التأويل) يعبر بوضوح شديد عن الرسول "هرمس" الذي يروح ويفدو بين "زيوس" والآلهة الأخرى ، أو بين "زيوس" والبشر للبحث عن المعرفة وتوصيلها ، والهرمينوطيقاً في مفهومهما الأصلي هي فلسفة التحول والترحال في هذه المابينية (betweeness) ، فهي لا تتحدث وهي في مtribعة على العرش ، بل إن الحقيقي هم حمل الرسالة وإظهار الكلمة ، وكشف غير المقول ، و تعرية ما يقبح تحت السطح ، إن مهمة الهرمينوطيقاً-بحسب سلفرمان- هي الاشتغال في فضاء الاختلاف بين الذات والموضوع ، بين الأساس واللا أساس ، بين المفكر والتفكير ، بين المتكلم والمتكلّم عنه ، بين العارف والمعروف<sup>17</sup>.

بل تعداده الأمر إلى البحث عن نظرية عامة للتأويل بوصفه علماً وفناً في الوقت ذاته تعكّف على دراسة أشد الخطابات اختلافاً، وتسعى إلى أن تبرز من الشروط العامة التي تمنحها اللغة في مفاهيم جديدة.<sup>23</sup>

كما يعتبر ويلهم دلتاي (Dilthey 1833-1911) تلميذ شلايرماخر، من المنترين أيضاً لمجال الهرمینوطيقاً في أفقها التنويري الجديد، مستنداً في ذلك لتصوره لـ"الفهم" والذي يمثل مقوله جوهريه وأساسية في كل مؤلفاته، حيث يلخص المشكلة في كتابه "أصل الهرمینوطيقاً" في السؤال التالي: كيف يمكن أن تكتسب العلوم الإنسانية والتاريخية منهجهية في التأويل تختلف عن فلسفة العلوم الطبيعية الوضعية؟ كما يتساءل عن الكيفية التي يمكن بموجبها لعلم إنساني تميّز أن يكون في مقابل سيطرة الموضوعية التجريبية؟<sup>24</sup>

وهو ما عمل عليه دلتاي من خلال تطوير نموذج جديد يؤخذ بعين الجدة المظهر الموضوعي والتاريخي لما يسمى بـ"الطبيعة الإنسانية"، وتأكيده على تاريخية الوجود الإنساني وعلى ضرورة فهم الإنسان بوصفه موجوداً تاريخياً في جوهره، يتآلف وجوده من سلسلة متصلة تحتوي على ماضٍ وحاضرٍ ومستقبلٍ، وتقع في علاقات مع الآخرين ومع الطبيعة، وهو بذلك إنما سعى كما يقول ريمون أرون إلى إقامة "فلسفة للإنسان ككائن تاريخي" يكون في التأويل هو النهج الأساسي لكل العلوم التي تدعى بـ"الروحية".<sup>25</sup>

إن الحديث عن تطور تاريخ التأويلية، لم يكن من باب الصدفة فتحديد مفهوم التأويل عند ريكور يستمد مرجعيته من هذا التاريخ، لذلك ينطلق ريكور في عرضه لمفهوم التفسير من وجود ضربين يعكسان اتساع مفهوم التفسير، أولاً من خلال تعريف أرسطو "في العبارة"، للتفسير على أنه "قول شيء عن شيء"، وثانياً من خلال التفسير التوراتي بموضع قواعد التفسير للكتابة المقدسة، لذلك يرى ريكور أنه ليس هناك علم تفسير عام ولا شرعية كلية لتفسير واحد، بل هناك نظريات منفصلة ومتقابلة خاصة بقواعد التفسير، وبذلك ينشط في مفهوم التفسير ضربان من السعي الفكري سعي الشرح والتفسير الذي به يتطلب الفكر المعنى المحجوب في مطاوي العبارة الخارجية، وسعي الإظهار والتعبير الذي ينشد الفكر انكشفاف

## اللحظة الثانية: الكتاب المقدس (اليهودية والمسيحية) والبحث عن نظرية في التأويل

باتت ضرورة الحاجة إلى منهج التأويل ملحةً، ضمن إطار تفسير الكتاب المقدس في القرون الوسطى، لكن هاته الحاجة تركت وراءها السؤال حاضراً حول كيفية فهم مقصد الكتاب المقدس الذي قامت عليه الأجيال التاريخية من اليهود والمسيحيين بإعادة تدوينه على فترات، لذلك اقترحت النماذج التأويلية في مرحلة التعامل مع التراث المسيحية واليهودي، وخير مثال على ذلك كتاب "تعاليم المسيحية للقديس أوغسطين" (Augustin) (430-354) عاش بين عادل

والدافع وراء هاته المحاولة التأويلية هو اجتياز المسافة التي تنشأ عن التفسيرات الثقافية والتاريخية المتعاقبة من أجل تجديد المعنى الأصلي في نصوص "سفر الرؤيا"، جاعلاً القديس أوغسطين روح الماضي الدينية تعاصره قراءة الحاضر التفسيرية، مما يميّز بين نوعين من العبارات التي تحتاج إلى التفسير، العبارات الغامضة، حيث يكون المعنى مستتراً ومغلقاً بعناصر تاريخية وصيغ لغوية، وعبارات عجائبية أو غرائبية، متعلقة بالمعرفة اللاهوتية القاصرة على علماء اللاهوت دون غيرهم من عامة الناس.<sup>21</sup>

وهو ما حدا ببول ريكور إلى الاستعانة بمفهوم التفسير التوراتي والذي يهتم بموضوع قواعد التفسير الخاصة بالكتابة المقدسة، لذلك يرى هذا الأخير: "أنه ليس هناك علم تفسير عام ولا شرعية كلية لتفسير واحد، بل هناك نظريات منفصلة ومتقابلة خاصة بقواعد التفسير، وبذلك ينشط في مفهوم التفسير ضربان من السعي الفكري سعي الشرح والتفسير الذي به يتطلب الفكر المعنى المحجوب في مطاوي العبارة الخارجية، وسعي الإظهار والتعبير الذي ينشد الفكر انكشفاف المعنى الداخلي والإفصاح عنه".<sup>22</sup>

## اللحظة الثالثة: اتساع البراد يغمّ التأويلي إلى أفاق أخرى مع عصر التنوير.

أول من اتجه نحو هذا الوعي الحديث في استخدام الهرمینوطيقاً هو فريدريك شلايرماخر (Schleiermacher Friedrich 1834-1768)، حيث فتحت إسهاماته في التأويل أفقاً جديداً وواسعاً في تطور هذا الحقل من المعرفة، ليصبح غير مقصوباً فقط على تفسير الكتاب المقدس

قول نيتشه: "لا وجود لواقع / حقائق ، إنما ما يوجد تأويلاً فحسب ....والذات ليست شيئاً معطى أبداً ، إنما هي مفهوماً مضافاً ومفترضاً ، هل ينبغي علينا أن نفترض المسؤول وراء التأويل ؟ إذن هذا شعر وافتراض".<sup>26</sup>

إن التأويل حسب نيتشه باعتباره الأب المفصلي لفلسفة التظنن، هو فن التفكير خارج الأطر الميتافيزيقية الموروثة ، بما فيها التمظهرات الدينية والأخلاقية التي حولت التأويل إلى فن القراءة المريضة ، يقول: "إن الطريقة التي يُؤول بها اللاهوتي..... هي دائمًا طريقة تحكمية ، بحيث تجعل الفيلولوجي فقداً للصبر مجنوناً".<sup>27</sup>

كما يدعو نيتشه أيضاً من جهته إلى التعامل مع الأفكار والحقائق والقيم الدينية ، على أساس أنها لا تعبر عن جوهر فكري واضح ، بقدر ما تعكس أعراض وعلامات على إرادة متخفية ، وهذه الإرادة ، إنما أن تكون إرادة قوة تنادي بقيم الانتصار والتعالي ، وإنما أن تكون إرادة ضعف تستكين لقيم الرحمة والتسامح والتعاطف ، فالهدف الحقيقي - حسب نيتشه - للدين هو أن ترفع الضعفاء إلى موقع القوة ، وتجعل من الضعف فضيلة ، وهو هدف يكذب هدفها الظاهري وهو أن تجعل الحياة أكثر احتمالاً بالنسبة إلى الضعفاء وذلك بتدعيم فضائل من قبيل الشفقة والكدر والتواضع والود ، وغير ذلك هو ما أسماه أخلاق العبيد هكذا أزال نيتشه القناع على الدين وكشف أنها مهرب الضعفاء وملجاً للعجزة.<sup>28</sup>

أما تحليل ماركس للدين ، فقد أفضى به إلى نتيجة مؤداها ، أنه بينما يبدو الدين معيناً بموضوعات رفيعة من السمو الروحي والخلاص الشخصي ، قد كانت وظيفته فيحقيقة الأمر هي التعيم على الأحوال غير الإنسانية للعمل الإنساني ، وجعل بؤس الحياة أكثر احتمالاً ومقبولة ، وبهذه الطريقة كان الدين يستخدم كأفيون للشعوب من ناحية ، وعلى أنه نتاج اجتماعي لوجود أملأه تضارب في المصالح وصراع بين طبقات ، يقول ماركس: "إننا ننطلق من النشاط المادي للبشر لنبين من خلال صيغة وجودهم الفعلي نشوء منعكسات هذه الصيغة وأصدائها ، بحيث إن الكينونة ترتبط بالظروف المادية لإنتاجهم".<sup>29</sup>

وأما فرويد فقد مارس نفس العملية الإرتياحية التي تعمد إلى إزالة الأقنعة وكشف الحقيقة من السطحي ، فقد خلص في

المعنى الداخلي والإفصاح عنه ، لذلك يقر ريكور أن علينا أن نضع هاذين التفسيرين في مواجهة المزدوجة فهذا التوتر وهذا الشد الأقصى هو التعبير الأكثر صحة على حداثتنا ، هذا المطلب المزدوج ، فمن جهة هو تطهير القول في إمكانياته ، ومن جهة أخرى هو الإنصات والإصغاء.

لذلك تظهر مهمة الهرمينوطيقيا عند ريكور في دورين أساسين هما : الأول يتعلق بمهمة إزالة الأصنام أي أن نصبح على وعي نقدى بأنفسنا عندما نسقط رغباتنا و فهومنا الذهنية على النصوص وبهذا الوعي النقدى ، لا تعود إسقاطاتنا الذاتية تخطينا من خارج أنفسنا على أنها أخرى ، والثاني يتعلق بالحاجة إلى الإصغاء بانفتاح إلى الرمز وإلى السرد والإحداث خلقة أمام النص لتمارس تأثيرها علينا.

### ثالثاً: أنماط التأويل والصراع حول فهم المقدس:

#### 1-تأويلية النقد بما هي ارتياح نحو الحقيقة الدينية

لقد أعاد كل من كارل ماركس K. Marx (1820) و فريدرick نيتشه F. Nietzsche (1844-1900) وسيغموند فرويد S. Freud (1856-1939) أي ممثلو "مدرسة الارتياح L'école Du Soupçon" حسب وصف بول ريكور ، طرح مسألة الشك ونقلها إلى صميم الحصن الديكارتى ، فالديكارتية ثبتت أن الأشياء مشكوك فيها ، وبال مقابل تذكر أن يكون الشعور مخالفًا لما يبدو عليه ، حيث أن هناك توافق بين المعنى والوعي بهذا المعنى .

وعلى خلاف ذلك ترى مدرسة الارتياح أو التظنن أن التحول يكون من مجال الشك في شيء إلى مجال الشك في الشعور ذاته ، عبر وضع مشاريع في سياق براد يغم التأويل كتقنية معرفية ومنهجية تتضمن مقصداً مشتركاً في أساسه وهو أن الشعور الإنساني في مجموعه مزيف ، وهنا تكمن نقطة الالتقاء بين الدلالة الجديدة لمفهوم التأويل ليس فقط كمدرسة فكرية بل كروح فكرية داهمت الحقبة المعاصرة للفلسفة ، وبين الارتياح في لون آخر يكاد يكون نظام معرفي أو ابستيمي بتعبير "ميشال فوكو" Michel Foucault (1926-1984) يرسم حدود الفكر ونواتجه ، باسطا سلطانه على عناصر الثقافة وجدورها من الدين إلى الأخلاق إلى الفن والسياسية ...الخ ، لذلك تتحدد الصلة الحميمية بين التظنن والتأويل في

النصوص "وليكن نصاً إنجيلياً" وبخاصة إذا كان نصاً مألفاً أن يفعل ذلك بتصلب ورضا ذاتي يميل إلى تجميد معنى النص تجميداً لا رجعة فيه، ويبدوا أن مقاربة النص بارتياب معين أي يتساءل عما إذا ما يبدوا أن النص ي قوله هو مطابق حقاً لرسالته الحقيقة التي يريد إبلاغها هو عملية تأويلية صحيحة وضرورية أيضاً.<sup>33</sup>

يؤكد ريكور على أن ثمة نقطة أخرى أوضحها أستاذة الارتباط الثلاثة وهي أن الارتباط يجب أن يكون مزدوجاً يتوجه إلى المشاركين (المجتمع وأفراده) وإلى النسق "الدين"، كذلك يجب أن يكون الارتباط مزدوجاً في تناول أي نص من النصوص أي على نفسي وعلى النص، يقول ريكور: "أن كلاقطبي الارتباط صحيح وضروري إذا شئنا أن نصفي إصقاءً جيداً لما يرد في النص".<sup>34</sup>

هكذا يضع ريكور الوجه الأول من قطبي التأويل داخل مناظرة كبرى تجمع بين التفسير/التأويل بوصفه ممارسة الشبهة، غايته في وضعه تقليل أوهام الوعي وأكاذيبه، وبين وجه آخر يرسم في شكل التقابل الجدلية معه يتمثل في التفسير/التأويل بوصفه جني المعنى مجدداً أو الإيمان بعد النقد ليرصد نوعاً من إرادة الإصقاء واضعاً له أعلام أخرى "موريس لينهارد M. Leenhardt (1878-1954)، مرسيا إلياد M. Eliad (1907-1986) جيرارد فان درليو J.V. Derliau (1890-1950)" تستخدم الفينومينولوجيا كأدلة منهجية لبيان رحابة المعنى الديني واحتياجه.

## 2- تأويلية الإثبات بوصفها كشف لقيمة الاعتقاد الديني.

هكذا وبعد توضيح الموقف الأول أو التوظيف الأول للهيرمينوطيقاً بوصفها محاولة لإزالة التضليل وتقليل الوهم، يتوجه ريكور إلى التوظيف الثاني المتقابل مع التوظيف الأول، إنه مسلك إحياء المعنى وإظهاره والذي سيقوم على التضاد مع الرهان التحليلي النفسي للثقافة ومدرسة الشبهة ليقوم في نوع مضاد لها إنه الإيمان كمقابل للشبهة، الإيمان بعد النفي والذى يأتي بعد الممارسة الإرتياحية إنه الإيمان الثاني للعالم في علم التفسير، يقول ريكور: "فلكي نفهم يجب أن نؤمن ، ولكي نؤمن يجب أن نفهم".<sup>35</sup>

تحليله إلى أنه بينما يدرك الدين كمصدر لمشروع للسكنية والأمل، عندما يواجه المرء مصاعب الحياة ، فإنه في حقيقة أمره هو عبارة عن "وهم" لا يعودوا أن يكون تعبيراً عن رغبة المرء في أب-إله ، حيث يقول : "إذا كان اهتمامي بالمصادر العميقه والبارزة للأساس الديني موجود ، فإنه أقل بكثير من اهتمام ما يتصوره الإنسان العادي عندما يتحدث عن دينه ، وملته ، وعن هذا النسق من المذاهب والوعود التي تدعى من جهة ، تفسير كل أغذار هذا العالم تفسيراً كاملاً ومرغوباً فيه ، وتطمئن ، من جهة أخرى ، بأن ثمة قوة متعلقة أو عناية ألهية كاملة تسهر على حياته وستعمل في الآخرة على تعويضه عن الحرمان ، الذي يعانيه على هذه الأرض".<sup>30</sup>

يقول فوكو: "إن هؤلاء المفكرين الثلاث (نيتشه- فرويد- ماركس) لم يقدموا دلائل جديدة للفكر الغربي ، وإنما غيروا طبيعة الدليل والكيفية التي كان يقول بها".<sup>31</sup>

هذا النمط من التأويل النقيدي السلبي لموضوعة الدين قد نجد نظيراً مشابهاً ومراهداً له في مقاربة باروخ سبينوزا B. Spinoza (1632-1677) من خلال كتابه "رسالة في اللاهوت والسياسية" ، الذي عرف تحولاً جذرياً لبراد يغم التأويل ، وبعد هيمنة رجال الدين للمعيار التأويلي واحتقاره في تفسير الكتاب المقدس استعادت اللحظة السبينوزية بزوغها من خلال فتح الباب حول الارتباط في أنهاط التأويل الديني ودعت إلى إعمال العقل في فحص قوانينه ، يقول سبينوزا: "إنني لا أستطيع أن أكتم دهشتي البالغة عندما أجد أحداً يريد إخضاع العقل ، هذه الهيبة العليا ، وهذا النور الإلهي ، لحرف مائة استطاع الفساد الإنساني تحريفه ، وعندما أجد أحداً يعتقد أنه لا يرتكب جرماً حين يحط من شأن العقل ، وهو الوثيقة التي تشهد بحق على كلام الله ، ويتهمه بالفساد والعمى والسقوط على حين يجعل من الحرف المائت ، وصورة كلام الله صنماً معبداً ، ومن ثمة يعتقد أن أشنع الجرائم هو وصف هذا الحرف بالصفات السابقة".<sup>32</sup>

عندما تطبق مثل هذه الهيرمينوطيقياً على نص من النصوص فإنها تقضي إلى أماكن الوصول إلى ما أسماه ريكور "براءة ثانية" والتي يمكن بواسطتها تحقيق هدف التأويل وهو إيجاد عالم أمام النص ، عالم يفتح إمكانات جديدة للوجود إن من أيسر الأمور وأكثرها رجحانًا عندما يقرأ المرء نصاً من

المتنوعة في دلالتها ، لتوافق مع سعة المناطق المتنوعة للموضوع الديني ، وهنا يتوجه ريكور إلى محاولة إرساءه لتعدد دوائر الحقيقة ، هذا التععدد يجد سبيل مثاله - حسب ريكور - في عمل مرسيا إلياد المطول والذي يحمل عنوان "التاريخ العام للأديان" ، الذي يظهر فيه أن "قوة الرمزية الكونية تكمن في العلاقة غير الاعتباطية بين السماء المرئية والنظام الذي تظهره : فهي تتكلم عن الحكيم ، والعادل ، وعن الواسع ، والمنظم ، بفضل القدرة التناطيرية التي تربط معنى آخر"<sup>38</sup> ، مبيناً إلياد من خلال الحديث عن الرمز على درجة ارتباطه بمعنى مزدوج ومتعدد ، لذلك نجد أن المقدس من جهة ، يتوجه نحو دلالته الحرافية الأولية ، المحسوسة ، ومن جهة أخرى يرتبط بقدرتة الكاشفة التي يضعها المعنى الرمزي والذي يكمن فيها<sup>39</sup>.

### 3-في درب النزاهة الفكرية والموضوعية الحيادية:

يؤكد ريكور على أن هذه الخطوة لا تمثل إلا نتيجة لمقدمتين سابقتين تخضع لها فينومينولوجيا الدين في تفسيراتها للإيمان ، لتبرر وكأنها قاعدة يبلغها العالم ، في نهاية المطاف ، في حديثه عن الرمز وفي بيان مدى رحابته ، ليعبر عن رغبة جديدة يكون المرء إزاءها في موضع استجواب ويكون هذا التوقع لكلام جديد تطرحه فينومينولوجيا الدين هو الفكر الضمني لكل فينومينولوجيا للرموز ، تشدد على الموضوع أولًا ، لافتت النظر إلى كماله وترحب بقدرتة الكاشفة للكلام الأصلي.<sup>40</sup>

هكذا يحاول بول ريكور إيجاد الخيط الناظم بين التفسير بوصفه ممارسة للشبهة عن طريق تطهير القول وتحطيم الأصنام وبين الباعث العميق لعلم التفسير أو التفسير بوصفه جني المعنى وإحيائه انطلاقاً من إرادة الإصلاح ، هاته المحاولة - حسب ريكور - ما تقاد تتطور لتنقل إلى مستوى أعمق هو مستوى المناظرة بين الفلسفة(ممارسة الشبهة) وبين أعلام الدين أو المقدس (إرادة للإصلاح) في صراع وتقابل جدلية ، والتي أفضت - بعبارة ريكور - إلى متأهات ينبغي للمرء درء التعارض الموجود والتي سماها بالوسائل غير المكتملة لتجاوز الصراع المشحون بين الارتباطية والاعتقادية من جهة ، ولتأسيس لفضاء رحب قائم على الحيوية السجالية ، وفاتها لآفاق الحقيقة وتعدد دوائرها.

يركز بول ريكور جهوده من خلال إبراز وجود ثلاث دعائم أساسية تطرحها فينومينولوجيا الدين ، كنوع من الثقة ، في حين آخر مقابل يضعها أنصار الارتباطية موضع شك وتساؤل ، إنها الإيمان بالرمزية الدينية التي تنشأ ضرباً من الإصلاح أولًا في هاجس الموضوع انطلاقاً من تحديد موضوع فينومينولوجيا الدينية ، وثانياً في بعث مسألة التعديدية في وجود التفسيرات للعالم وثالثاً في درب النزاهة الفكرية وطريق التوضيح المعرفي .

### 1-في هاجس الموضوع:

يرى بول ريكور أن التحليل الفينومينولوجي يظهر على أنه ضرب من التجلّي بالكلام ، ليماطل مواصفات إرادة حيادية ، تستخدم المنهج الوصفي لتفسير الظاهرة الدينية بالأساس ، لا عن طريق الاختزال الأركيولوجي الذي يبدو معاكساً لها تماماً ، فإذا التأويل الارتباطي يبحث في أصله عن الأسباب السيكولوجية والاجتماعية والنشوء الفردي والاجتماعي ، وبالوظيفة الاجتماعية والإيديولوجية ، فإن التصور الفينومينولوجي يبحث بالأساس عن الموضوع الضمني الموجود في ممارسة الطقوس في الأسطورة والاعتقاد ، لذاك تتجه فينومينولوجيا الدين في البحث عن الشيء المنشود في الفعل الطقسي وفي الكلام الأسطوري وفي الاعتقاد أو العاطفة الصوفية<sup>36</sup> ، لتكون مهمتها في أن تكشف مضمون هذا الموضوع في نوايا التصرف والقول والانفعال ، واصفة هذا الموضوع دون أن تحكم حكماً مسبقاً على طبيعته ، سواء كان النوراني المرهوب عند لينهارد ، أو القوي لدى فان درليو ، أو الزمان الأساسي لدى مرسيا إلياد<sup>37</sup>.

فينومينولوجيا الدين يبقى هدفها الأساسي فيها أنها لا تزيد أن تقسر ، بل أن تصف ، لأن التفسير يعني إرجاع الظاهرة الدينية لأصولها وأسبابها - كما عمل فلاسفة الشبهة - في حين أن الوصف هو إرجاع الظاهرة الدينية إلى موضوعها كما هو معطى في العبادة ، ممارسة الطقوس ، الصلاة .

### 2-في إظهار مسألة التعديدية في طرح التفسيرات حول الرمز الديني:

يرى بول ريكور بأن "فينومينولوجيا الدين" تكون ممكنة ، بقدر ما تعرض نفسها على عدة دروب لإعطاء المقاصد

كما أن فهمنا للظاهرة الدينية قد يستدعي منا التوظيف

المزدوج للهرمینوطيقا بوصفها ممارسة إرادة الشبهة (كما فعل ماركس - نيتشه - فرويد) من جهة ، وكونها استعادة المعنى وجنيه مجددا (كما أراده ريكور من خلال الاستمداد بالياد - فان درليو -موريس لينهارد ، ولذلك يبقى مشروع الحقيقة كإمكان تأويلي ، يقتضي منا النظر إلى تعدد دوائرها وتعدد زوايا النظر فيها ، والتحقق من اعتبارها أفق ، لا يعد البحث فيها عن أوجه المطابقة والتناهي بين الشيء وأسمه أمرا صحيحا ، فلم تعد الحقيقة نتاج العقل والتعقل ، وإنما هي نتاج الفعل والتواصل والحوار والتفاعل ، فالحقيقة ليست وليدة مصانع اللوغوس ، الحقيقة هي الأمل والعمل.

خاتمة:

إن رهان التأويل على حسب- ريكور- يقتضي منا خوض معركة فكرية نستعيد بها الماضي ونحييه من جهة ، وبين الكشف عن أفق استكشافي ينبغي البحث والعثور عليه في أعماقنا ، إنه الرد على المد الإنتقادي الارتباطي والدفاع عن روح الاعتقاد الإيماني ، فقيم الحياة في الحضارة الإنسانية تزداد انهيارا واختناقًا ، بسبب عدمية تقضي على كل اعتقاد ولتأتي على الأخضر واليابس ، وبسبب عقلانية تكتفي بإضفاء الشرعية على الهيمنة والعبودية .

## الهوامش

1. Vatimo (Gianni), Au-delà de l'interprétation : la signification de l'herméneutique pour la philosophie, Bruxelles /Paris, éd. De Boeck-Université,1997.
2. أورده : عبد العزيز العيادي في كتابه "فلسفة الفعل" ، مكتبة علاء الدين ، 2007، تونس، الطبعة الأولى ، الصفحة 74.
3. Greisch (Jean), l'âge herméneutique de la raison, Paris, éd. Du Cerf,1985.
4. عبد الغاني بارة ، فلسفة التأويل(الأصول والمقولات)-قراءة في أنظمة المصطلح المعرفية-، منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى ، 2008 ، الصفحة 82.
5. عمارة الناصر ، الهرمينوطيقا والحجاج—مقاربة لتأويلية بول ريكور ، منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى ، 2014 ، الصفحة 22.
6. طه عبد الرحمن ، فقه الفلسفة ، الفلسفة والترجمة ، الجزء الأول ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2000 ، الصفحة 38.
7. ورج هانس غادامير ، فن التأويل ، ترجمة: محمد شوقي الزين ، مجلة كتابات معاصرة ، العدد 37 ، مارس جوان 1999 ، الصفحة 73.
8. محمد شوقي الزين ، تأويلات وتقنيات -فصل في الفكر الغربي المعاصر- ، منشورات ضفاف ، بيروت ، الطبعة الأولى 2015 ، الصفحة 31.
9. بن منظور محمد ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1995 ، الصفحة 34.
10. ابن فارس أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، القاهرة ، 1979 ، الصفحة 160.
11. لحسين بن محمد الأصفهاني ، المفردات ، تحقيق كمحمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، الصفحة 30.
12. حي بن زكرياء الفراء ، معاني القرآن ، تحقيق النجار ، مصر ، 1955 ، العدد الأول ، الصفحة 380.
13. مو النقاري ، معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية ، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، بيروت ، 2016 ، الطبعة الأولى ، الصفحة 151.
14. التأويلية والمنهجية في العلوم الإنسانية ، خدایار مرتضوی ، قراءات معاصرة، مؤسسة مثل الثقافية، العراق ، العدد الأول ، 2015 ، الصفحة 78.
15. لمراجع نفسه ، الصفحة 56.
16. لمراجع نفسه ، الصفحة 21.
17. ج. هيyo سلفرمان ، نصيات بين الهرمينوطيقا والتفكيكية ، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، الطبعة الأولى ، الصفحة 61.
18. ريكور بول : في التفسير ، محاولة في فرويد ، ترجمة وجيه اسعد ، الطبعة الأولى 2003 ، الصفحة 55.
19. أفلاطون ، محاورة أيون ، ترجمة عادل مصطفى ، مأخوذة من كتابه فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمينوطيقا ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2007 ، ص 480.
20. نقلًا عن بول ريكور: نظرية التأويل ، الخطاب وفائض المعنى ، ترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2008 ، الصفحة 31.
21. ريتشارد كيرني: دوائر الهرمينوطيقا عن بول ريكور ، ترجمة سمير مندي ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2009 ، الصفحة 38.
22. ريكور بول : صراع تأويلات ، دراسات هيرمينوطيقية ، ترجمة منذر عياشي ، تحقيق جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2005 ، الصفحة 374.
23. Paul Ricœur : Du Texte A L'action, Essais d'herméneutique, Editions Du Seuil, paris, 1986, p78.
24. ريتشارد كيرني: دوائر الهرمينوطيقا ، مرجع سابق ، الصفحة 39.
25. نبيهة قارة: الفلسفة والتأويل ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1998 ، الصفحة 51.
26. Nietzsche, La volonté De puissance tom 1 ; trad, G, Bianquis, NRF.Galimard, 1948, p238.
27. نقلًا عن : عبد الرزاق بلعفروز : المعرفة والارتياب ، المسائلة الارتباطية لقيمة المعرفة عند نيشه و امتداداتها في الفكر الفلسفى المعاصر ، مندى المعارف ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2013 ، الصفحة 148.
28. عادل مصطفى: فهم الفهم ، مرجع سابق ، الصفحة 463.
29. كارل ماركس: نقد الاقتصاد السياسي ، ترجمة راشد البراوي ، النهضة العربية ، القاهرة ، 1969 ، الصفحة 89.
30. سيموند فرويد: قلق في الحضارة ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1980 ، الصفحة 20 .

31. ميشيل فوكو: جيناليجيا المعرفة ، ترجمة أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالى ، دار توبقال للنشر ، ط 2، 2008 ، الصفحة 49.
32. ار الفارابي ، بيروت ، 2005 ، الصفحة 375. سبينوزا باروخ : رسالة في اللاهوت والسياسة ،
33. عادل مصطفى: فهم الفهم ، مرجع سابق ، الصفحة 465.
34. بول ريكور: في التفسير محاولة ، في فرويد ، مصدر سابق ، الصفحة 285.
35. بول ريكور: في التفسير محاولة ، في فرويد ، الصفحة 33.
36. المصدر نفسه ، الصفحة 34.
- 37.. بول ريكور: في التفسير ، محاولة في فرويد ، مصدر سابق ، الصفحة 36.
38. لمصدر نفسه ، الصفحة 41.
39. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
40. ريكور بول : صراع تأويلات ، مصدر سابق ، الصفحة 503.